جمهورية مصر العربية 19 **محرم** 1443 **هـ**

وزارة الأوقاف 27 **أغسطس** 2021 **م**

الوفاء وحفظ الجميل

(1)

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الوفاء وحفظ الجميل من القيم الإنسانية والأخلاق الفاضلة التي دعا إليها ديننا الحنيف، وقد مدح الله (عز وجل) الأنبياء (عليهم السلام) لاتصافهم بهذا الخلق النبيل، حيث يقول (عز وجل) في شأن سيدنا إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، ويقول سبحانه في شأن سيدنا يحيي (عليه السلام): ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾.

ولا شك أن أولي الناس بالوفاء وحفظ الجميل لهم الوالدان، فهم أصحاب الفضل التام على أبنائهم، وقد أمر الله (عز وجل) بالإحسان إلى الوالدين، والوفاء لهما، حيث يقول سبحانه – مذكرًا الأبناء بجميل آبائهم بعدما بلغ الآباء مرحلة الكبر والضعف: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً﴾، كما يتصل الوفاء للوالدين وحفظ الجميل لهما بعد موتهما، حيث يقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): "إن أبرَّ البرِّ صلةُ المرءِ أهلَ ودِّ أبيه".

(2)

ومن أرقي صور الوفاء: الوفاء بين الزوجين، بأداء الحقوق، وحسن العشرة، وحفظ المعروف، حيث يقول تعالي: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ويقول (صلي الله عليه وسلم): "**استَوْصُوا بالنساء خيرًا**" والمتأمل في حياة نبينا (صلي الله عليه وسلم) يري أنه صاحب اليد العليا في الوفاء لزوجته السيدة خديجة (رضي الله عنها) وحفظ جميلها في مواساته ونصرته (صلي الله عليه وسلم)، فقد ظل نبينا (صلي الله عليه وسلم) وفيًا لذكراها حتي بعد موتها، فكان يكثر الثناء عليها، والاستغفار لها، وإكرام صديقاتها، حيث جاءت عجوز إلي النبي (صلي الله عليه وسلم) فأحسن (صلي الله عليه وسلم) استقبالها، وأكرمها، فسألت السيدة عائشة (رضي الله عنها) نبينا (صلي الله عليه وسلم) عن ذلك، فقال لها: "**إنها كانت تأتينا زمنَ خديجةَ وإنَّ حسنَ العهدِ من الإيمانِ**".

ومن صور الوفاء: الوفاء لأصحاب الفضل، ويتجلى في ذلك موقف نبينا (صلي الله عليه وسلم) حين طيب خاطر الأنصار الذين نصروه (صلي الله عليه وسلم) بعد قسمة الغنائم يوم حنين قائلاً لهم: "**فَوَالَّذِي نَفْسِ محمد بِيَدِهِ لَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**"، وقال (صلي الله عليه وسلم) في حقهم: "**إنَّ الأنصارَ قد قضَوُا الَّذي عليهم، وبقِي الذَّي عليكم، فأحسِنوا إلى مُحسِنِهم، وتجاوَزوا عن مُسيئِهم**"، وكان (صلي الله عليه وسلم) يقول عن سيدنا أبي بكر (رضي الله عنه): "**إنَّ أمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومَالِهِ أبو بَكْرٍ**".

بل إن خلق الوفاء مع أصحاب الفضل يمتد ليشمل المخالفين، بحفظ الجميل لهم، ومجازاتهم عليه، ويتجلى ذلك حين تذكر نبينا (صلي الله عليه وسلم) يوم بدر المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ، ذلك الرجل الذي دخل النبي (صلي الله عليه وسلم) مكة في جواره بعد عودته من رحلة الطائف، فيقول (صلي الله عليه وسلم): "**لو كانَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي في هَؤُلَاءِ النَّتْنَى؛ لَتَرَكْتُهُمْ له**"، **يقصد: أسارى بدر**.

ومن صور الوفاء وحفظ الجميل: الوفاء للمعلم، ويكون ذلك باحترامه وتوقيره، والدعاء له، حيث يقول أبو حنيفة رحمه الله: ما صليت منذ مات شيخي حماد، إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علماً أو علمته علماً، ويقول الإمام أحمد رحمه الله: ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له.

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أعظم صور الوفاء وحفظ الجميل: الوفاء للوطن، فلا شك أنه من شيم أهل المروءة والنُبل، يقول الأصمعي (رحمه الله): إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده فانظر إلى حنينه إلي أوطانه، وتشوقه إلي إخوانه، ويتجلى ذلك الخلق النبيل حينما وقف نبينا (صلي الله عليه وسلم) ليلة الهجرة، ونظر إلي مكة بعد إيذاء أهلها له ولأصحابه وتكذيبهم له، وقال: **"إنك لأحبُّ أرضِ اللَّهِ إليَّ ولولا أن أَهْلَكِ أخرَجوني منكِ ما خَرجتُ"**، وحينما دعا (صلي الله عليه وسلم) للمدينة، فقال: **"اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ"**

فما أحوجنا إلى أن نتحلى بخلق الوفاء وحفظ الجميل، فهو خلق عظيم، به تسمو النفوس، ويكمل الإيمان، حيث يقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): **"خِيَارُكُم الْمُوفُونَ الْمُطِيبُون"**، ويقول (صلي الله عليه وسلم): **"إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"**.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق واحفظ مصرنا وسائر بلاد العالمين